

نداء من مسيحيي فلسطين إلى العالم المسيحي لإنقاذ

الأماكن المقدسة من الخطر الصهيوني*

1936

نحن المسيحيون العرب سكان وأهالي فلسطين الأرض المقدسة نوجه هذا النداء إلى العالم المسيحي، إلى أتقياء المسيحيين أينما وجدوا وإلى كل مسيحي يؤمن بتعاليم الإنجيل الطاهر، لافتين أنظارهم إلى السياسة القائمة في البلاد المقدسة وإلى الأخطار التي تجرها وراءها والتي تهددنا بالجلء عن بلادنا وتعرض الأماكن المقدسة للاحتقار والامتهان.

إن حكومة الانتداب البريطانية تنفيذاً لوعده جائر ظالم أعطي من اللورد بلفور باسم الحكومة البريطانية في ظروف شاذة ولأسباب أنانية مادية أخذت تعمل لتأسيس مملكة يهودية تحت اسم وطن قومي لليهود في فلسطين، فسنت القوانين الشاذة وفرضت الرسوم والضرائب الباهظة وسهلت بيع الأراضي لليهود وفتحت أبواب البلاد لجموعهم المتدفقة، فأموها من جميع أطراف المعمورة جالبين معهم المبادئ الهدامة، من شيوعية وفوضوية وإباحية المغايرة لكل الأديان السماوية.

حصل في هذه البلاد التعسة عدة اضطرابات ومظاهرات احتجاجاً على الظلم الفادح النازل بها، تخلل بعضها أعمال عنف وشدة قمعتها الحكومة بقوة السلاح، ثم ظلت راكبة رأسها لا تلوي إلى تشكياتنا ولا تصغي إلى احتجاجاتنا التي لم تنقطع طيلة الثماني عشرة سنة الماضية. وقد نسيت نفسها أنها ليست إلا منتدبة من واجبها أن تخدم هذه البلاد وتثقف أهلها كي يصلوا إلى ما يصبون إليه من استقلال وحرية، ووضعت نفسها في مقام المأجور لليهودية العالمية فلا هم لها إلا إرضاءها ولا تأتمر إلا بأوامر زعمائها ولا تنفذ إلا رغائبهم. والحكومة مع علمها الأكيد

*المصدر: وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية (1918 – 1939) سلسلة الوثائق العامة -1، جمع وتصنيف عبد الوهاب الكيالي، (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1968)، ص 429 – 433.

بالأخطار التي يستهدف لها شعبنا العربي من جراء السياسة المتبعة لم تقم للآن بعمل واحد حاسم يزيل مخاوفنا من الجلاء عن بلادنا أو يخفف من غلواء الصهيونيين وغرورهم.

نعم إنها عينت للآن عدة لجان زارت البلاد في ظروف مختلفة ودرست أحوالها وقدمت تقارير نزيهة، وبالرغم من أن الحكومة كانت تعد دائماً بتسيير دفة السياسة في البلاد مستنيرة ومسترشدة بأراء هذه اللجان كنا نراها في كل مرة تراوغ وتتملص من وعودها وتضرب بهذه التقارير عرض الحائط. فكتاب باسفيلد "الأبيض" الذي صدر سنة 1930 حول المستر ماكدونالد إلى "أسود" إرضاء لعزيمه الدكتور وايزمن واستبقاء لما يجلبه هذا الزعيم من خير على الامبراطورية ورجالها.

فهل يعجب العالم إذا سمع أن شعباً آمناً مسالماً دخل برضاه وبدون أي تأثير خارجي في إضراب لم ير له التاريخ مثلاً. نعم إن الإضراب الحالي عام شامل كل مرافق الحياة من صناعية وتجارية ونقلات برية وبحرية، يشترك فيه كل السكان العرب، سكان المدن والقرى والبدو مسلمهم ومسيحيهم شيوخهم وشبابهم وأطفالهم ورجالهم ونسائهم وتلامذة المدارس. ابتداءً هذا الإضراب في 19 نيسان 1936 ولا يزال مستمراً، ابتغينا به إظهار شعور السخط المستحوز على نفوسنا من سياسة غاشمة تعمل على إجلائنا عن بلاد آبائنا وأجدادنا، ورجونا أن يكون سبباً لتثوب الحكومة المنتدبة إلى رشدها. غير أنها ويا للأسف اتبعت أهواءها فأمعنت في إرهابنا وتمادت في تحدينا واستفزاز شعورنا، فانقلب الإضراب السلمي الذي كنا نتوخاه إلى ثورة دموية حولت البلاد المقدسة التي بشر فيها الملائكة بالسلام إلى بلاد تسودها الفوضى والاضطرابات وتعمها أعمال العنف والشدة من هدم وحرق وإتلاف وتقتيل نفوس بريئة. ونصدقكم القول أنه لو لم نشعر بأن الخطر الداهم الذي يهدد كياننا وينذر بجلائنا عن أوطاننا قد ابتداءً أن يتحقق لما كنا أقدمنا على إضراب كهذا، ولما كنا وطننا النفس على أن تجاب طلباتنا الحقّة.

أيها المسيحيون،

إننا لم نطلب من الحكومة المنتدبة إلا أن تعطينا حقنا المهضوم وتعيد لنا حريتنا المسلوقة، فتوقف الهجرة اليهودية وقفاً تاماً وتشكل في البلاد حكومة نيابية أسوة بإخواننا أبناء العراق وسوريا.

أيها المسيحيون،

إن احتقار وامتهان أماكنكم المقدسة قد ظهرت بوادره في السنة الماضية عندما دخل شبان اليهود وشاباتهم إلى كنيسة المهد في بيت لحم محل مولد المسيح، له المجد، ودنسوه بأعمال مغايرة للآداب، الأمر الذي أدى إلى تدخل القوة لإخراجهم.

أيها المسيحيون،

إن مشروع روتنبرغ قد غير مجرى نهر الأردن في بعض أقسامه وشوه جمال بحيرة طبريا الطبيعي، أفلا يحق لنا أن نفسر هذا العمل بأنه محاولة لمحو أثر من الآثار التي تذكرنا بحياة السيد المسيح.

أيها المسيحيون،

إننا نرى من واجبنا أن ننبهكم إلى الأخطار المحدقة ببلادنا التي تحوي مقدساتكم من مغارة المهد التي ولد فيها المسيح إلى بستان الجثمانية حيث أدى صلواته الأخيرة قبل تسليمه إلى الصلب من قبل اليهود إلى طريق الآلام إلى مكان الجلجلة حيث صلب وقبر إلى كل بقعة وطأتها قدماء الطاهرتان في القدس وبيت لحم وأريحا والسامرة والناصرية وقانا الجليل وسائر مدن وقرى وبحيرات فلسطين، ونتوسل إليكم أن تعملوا ما في وسعكم لمساعدتنا على حفظ هذه البلاد بيد أهلها الشرعيين خوف أن تطغى عليها الهجرة اليهودية فيؤسسون المملكة اليهودية التي طالما حلموا بها وعندها تتعرض للإهمال والتلف كل الآثار التي تذكركم بذلك الناصري الذي أتم كل النبوءات بارتفاعه على الصليب.

التواقيع

القدس - يعقوب فراج رئيس اللجنة التنفيذية العربية الأرثوذكسية وعضو اللجنة العربية العليا، الدكتور توفيق كنعان نائب رئيس جمعية اتحاد الشبان المسيحية، الدكتور فوتي فريج عضو في الهيئة الأرثوذكسية الوطنية، مغنم الياس مغنم سكرتير نقابة المحامين العرب وسكرتير حزب الدفاع الوطني، عبود هزو عضو الجمعية المرقصية للسريان الأرثوذكس، الدكتور حنا عطاالله دكتور طب، شكري ديب رئيس كنيسة مار يعقوب الأرثوذكسية، جورج شبر مهندس معماري، الياس توما جلاذ من وجوه طائفة اللاتين، بولس سعيد من وجوه البروتستانت.

يافا - سليم بركات من وجوه الطائفة المارونية، رفول عبود عضو المجلس الملي لطائفة الروم الكاثوليك ووكيل الأوقاف، وديع أنطوني الخوري أحد وكلاء كنيسة القديس جاورجيوس، الفرد روك عضو اللجنة العربية العليا، عيسى العيسى نائب رئيس اللجنة التنفيذية الأرثوذكسية، حنا صلاح عضو عمدة الطائفة البروتستانتية.

الرملة - جورج كته رئيس مؤتمر الشباب الأرثوذكسي، توفيق ناصر عضو عمدة الطائفة البروتستانتية.

حيفا - فرج فرج الله سكرتير الجمعية المسيحية بحيفا.

بيت لحم - حنا ميلاد وجيه، عيسى البندك رئيس البلدية، عيسى سابا جحا عضو اللجنة التنفيذية الأرثوذكسية، سليمان قنواطي رئيس الجمعية الخيرية الأرثوذكسية.

بيت جالا - أندريا منصور رئيس البلدية، جورج أيوب عضو المجلس البلدي.

بيت ساحور - نخلة عبد الله مختار طائفة الروم، حنا جريس نائب رئيس المجلس المحلي، باسيل شوملي رئيس المجلس المحلي.

مؤسسة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمؤسسة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من إدارة المؤسسة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي:
ipsbrt@palestine-studies.org

يمكن تحميل هذه الوثيقة أو طبعها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
<http://www.palestine-studies.org/ar/resources/documents>